

التبيان في تفسير القرآن

(490) الغني بنفسه الذي لايجوز أن يلحقه المنافع والمضار جل ثناؤه وتقدست اسماؤه، وهذا الذي ذكره يلزم اليهود والجهال. كما حكى الله تعالى عنهم " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا " (1). والشهادة التي كتموها قيل فيها قولان: أحدهما - قال مجاهد والربيع وابن أبي نجيح: أنهم كتموا الشهادة بانهم كانوا على الاسلام. والثاني - قال الحسن وقتادة وابن زيد واختاره الجبائي: أنهم كتموا الشهادة بالبشارة التي عندهم بالنبي (صلى الله عليه وآله). فان قيل اذا كان الذي كتموه امر محمد (صلى الله عليه وآله) فكيف يتصل بما قبله: قيل قال الحسن: كتموا محمدا (صلى الله عليه وآله) ودينه لان في دينه ان ابراهيم كان مسلما ولم يك من المشركين. والاحتجاج عليهم: " أنتم أعلم أم الله " على وجه الالتزام لهم بالجهالة كانه قيل: اذا زعمتم أن هؤلاء كانوا يهودا أو نصارى، وقد اخبر الله بخلاف ذلك عنهم فقد لزمكم أن تكونوا أعلم من الله تعالى، وهذا غاية الخزي لمن بلغه. وقوله تعالى: " وما الله بغافل عما تعملون " فالغفلة والسهو والسنة نظائر ومعنى الآية يحتمل امرين: أحدهما - ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها - تعالى. الثاني - ان يكون على عمومه والمعنى: أنه لا يخفى عليه شئ من المعلومات لا صغيرها، ولاكبيرها فكونوا على حذر من الجزاء على السيئات بما تستحقونه من العقاب، وكنتم واخفى واسر معناها واحد والبيئة والحجة واحد. قوله تعالى: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (141) آية بلا خلاف. _____

(1) سورة المائدة: آية 67. (*)